

حري بالمسلم التوقف عند هذه الاية طويلا ، والتأمل والتفكر والتدبر فيها كثيراً ، فربنا سبحانه وتعالى يخبر فيها عن الخلق في الدنيا ، لا الاخره ، والسياق يقتضيه ، بقرينة ماقبل الاية وما بعدها ، واما الاخره فالكل يعلم عن قدرة الخالق على ابداع الخلق هناك ، ولما كان لايراد هذا المعنى كبير فائدة لو كان من مخلوق ، ولكن المتحدث هو الله سبحانه ، فعندما يخبرنا سبحانه وتعالى عن شي فهو يقصده ، ويقصد نظرائه بعموم اللفظ ثانيا ، وببقية الدلالات المصاحبه الاخرى ثالثاً ، فالله اعظم واجل واكبر سبحانه ، والاية اصل جامع ، وتدخل فيها المصنوعات كالسيارات والطائرات وامثالها كما فهمنا من تفسير العلامة عبدالرحمن السعدي رحمه الله تعالى في هذا الموضع ، وتدخل فيها المخلوقات الحية وهي المقصودة بدلالة السياق اولا ، ومقدمه على المعنى السابق المذكور انفا ، وهذا مقتضى اسمه الخلاق ايضا وصفة الخلق ، والدال على المبالغة في الخلق ، والاخبار هنا بصيغة المضارع المستمر ، وهو واقع وحقيقة ومتكرر منذ نزول الاية والى قيام الساعه ،

وهذا ايضا مايفسر الظواهر المتجدده بكثره ووفره لمن تتبعها حتى يومنا هذا و التي يعجز الناس عن تفسيرها ممن رأوها ، ويصمت عن الحديث عنها خشية التكذيب من اراد الحديث ، ويتحاشى كل من لديه علم نقاشها على العلن ، فالتكذيب من العامة اسهل من التصديق بكثير ، كما اخبر تعالى في كتابه ، كذبت قوم نوح ، كذبت عاد ، كذبت ثمود ، كذبت قوم لوط ، وكذلك حساً وتجربة ، والواقع المشاهد يؤيده ، والتصديق عمله نادرة نفيسه ثمينه رفعت امامنا ابابكر الصديق رضي الله تعالى عنه ، وجعلت صاحبها ينال منزلة اعلى من الشهادة في سبيل الله وتقربه من الانبياء كما في ترتيب اية النساء في قوله تعالى: وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ، فقدم الصديقين على الشهداء ، ويري الله كل مؤمن مستيقن بقدر ايمانه ويقينه ، ويصرفه عن من يشاء من غيرهم سبحانه ، وكتب شاكر بن محمد العصيمي ، الاربعاء ٢٢ رجب ١٤٤٦ .